ولا بأس من قراءة بعض المقالات الادبية ، وتسجيل بعض مقتطفاتها · تحت عنـــوان « زنابق الحقل » (٣٢) كتب اسكندر الخوري البيتجالي مقالا ، اكد في نهايته ، ان « بين البراميل والمخلوقات شبه اقرب من اليوم الحاضر لامس الغابر ، فكما انك تسمع للبرميل الفارغ اذا دحرج على الرصيف دويا لا يسمعك اياه البرميل الملوء ، هكذا اصحـــاب الرؤوس الفارغة يملأون الدنيا صراخا وتبجحا والحقيقة غير ما يظهرون » · وجوابا على السؤال « كيف تتمنى ان تكون ابنتك » (٣٣) · عرب الشاعر حليم دموس عشرين جوابا قراها فيمجلة برازيلية فكاهية ، وينص احد الاجوبة ، وهو الجواب الثامن ، على الآتي : « اتمنى ان تكون ابنتي برازيلية حرة ، اي ان تحب وطنها قبل كل وطن فـــي العالم · وان تدرس جغرافيته فتعلم مثلا طول نهر الامازون وعرضه وعمقه قبل ان تتعلم اسم النيل والمسيسيبي والهدسن والسين · وان تحفظ تاريخ وطنها وتردد اسماء مشاهير رجالنا وملوكنا وابطالنا كما تردد كل يوم « السلام عليك يا مريم » في الكنيسة » ·

وكتب المؤرخ بولس مسعد عن « تدمر » ، فتمنى « لو كانت حكومتنا الدستورية تتمثل بالحكومات الاوروبية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية، فان في جمع هذه الاثار في متاحف خصوصية من الفوائد المادية ما لا يقل قيمة في اعتبار الامم المتمدنة فضلا عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة والفوائد الادبية للبلاد التـــي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعلبك ودمشق والقدس وغيرها مما يعرض لنا كـل يوم ان نورده مثلا من الامثلة العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمـال في زمن كانت اوروبا تتخبط في دياجي الجهل والانحطاط » (٣٤) ·

ويقول بولس خولي ، في حفلة تكريم جرجي زيدان ، التي اقيمت في القـدس ، « ان للجامعة الوطنية واللغوية شانا عظيما في قيام الامم وتكوين اخلاقها الاجتماعية ، ونحن ابناء الوطن العثماني وابناء اللغة العربية اذا قمنا اليوم نكرم واحدا من ابناء وطننا ولغتنا ، فكأنما نحن نكرم الوطن العثماني والامة العربية ونعمل مع العاملين علـــى تنشئة الحياة القومية وترسيخ الاخلاق الراقية في نفوس افراد الامة » (٣٥) ·

وفي احدى رسائل ابراهيم اليازجي لصديقه قسطاكي الحمصي ، يقول الاول للثاني ، ان « العرف الطيب قد تيسر لي بمدد الله تعالى ورضى الاخوان اتمامه ، ولكن حال من دون توزيعه صدور الامر العالي بحبس المطبوعات في ضمن جدر المطابع ووراء زجـــاج المكاتب ، لا يقام لها دعوى ، ولا يسمع منها شكوى ، ولا يقبل فيها شفيع ، ولا يعرف فيها جرم الا ما جره بعض اهل العبث ·· فأخذ البريء باثم الجاني واقتص من الكل فـــي جريرة البعض ، بل استغفر الله ان هذا الكل لا يرضى ان يكون ذلك الجزء له بعضا ، انما هم في منزلة الجمر من الفحم ، او في مثابة السرطان من اللحم ، نسأل اللـــه العافية وقطع دابر المفسدين » (٣٦) ·

وبعد ، ان « النفائس العصرية » التي صدرت في فلسطين ، من ١٩٠٨ الى ١٩٢٣ ، والتي كانت في طليعة المجلات الفلسطينية الادبية التزاما وفنا ادبيا رفيعا ، هي ، الان، موضوعيا ، جزء من التراث الفلسطيني في حقل الصحافة الادبية ·